أسماءُ الأفعال

صالح الرحّال

١ ـ هات :

هاتِ كأسي وَخُذْ ما أردْتَ
وَمَا لمْ تَبُحْ
هاتِ كأسَ الحُرَقْ
هاتِ هذا الأُفُقْ
هاتِ شَمْسَ الضُحى، هاتها
شَمْسَ نهرينِ، ضِفَّتَيْنِ،
دمعتينِ والحَدَقْ
هاتِ ما لمْ يُقَلْ
نجمةً من السَما
وَمُتْحَفاً وَمَرْسَما
وَحُفْنَةً من العَبَقْ
وَكُلَّ ما لَمْ يُسْتَبَقْ.
هاتِ : فِعلُ آمرٍ
وَصاحبي من زَمَنٍ
لمْ يقتنعْ بالأمرْ
وَضَجَّ فيهِ الذُعرْ
وَشَقَّ ثوبَهُ الوحيدْ
وَلَمْ يُبالِ الأَلْسُنا
أَوْ يَتَّخِذْ جِدارْ
وَإِنَّهُ في خَطْوِهِ
قدْ أدْمَنَ الحِوارْ
وَلُعْبَةَ القِمارْ..

٢ ـ وَيْ :

لماذا كسرى دائماً
في عَرَضِ الصَحراءْ
يَضجُّ فيهِ العقْلُ والسَّعيرْ
وَيَلبَسُ الهجيرْ
لَعلَّهُ.. لعلَّهُ في لحظةٍ طَموحْ
يُشاهدُ الحياهْ
فَيوقفُ الفَرَسْ
وَينزعُ الرداءْ
مُستقبلاً يا سيِّدي
خابيةً مَمْلوءَةً
خابيةً.. تَحملُها حوّاءْ..

٣ ـ هيهاتَ :

يُعلِّمُني هذا اللَفظُ الأَجرَبُ
أنّي والزمنَ الضائعَ ضِدّانْ
وكَذا المستقبلُ والحاضرْ
هيهاتَ.. وذاكَ النَهْرْ
لمْ أَطِإِ الضِفَّةَ
يا قَهْراً يَتْبَعُهُ قَهْر
يا نهرْ..
قُلْ باللهِ عَلَيْكْ
ماذا يبقى إنْ سافرْتَ تجاهَ الشَّمسْ؟
أَوْ حَدَّرْتَ مياهَك نحو الليلْ
هلْ يبقى فيكَ من السمكِ الباهتِ
إلاّ القرشْ؟
يا بحّارَ الليلِ ويا قرصانَ التيهْ
ارْمِ المِجْدافَ المَحروبَ
سلاماً للمحروبينْ.
سَرَقَ المسروقون السَّارقَ
غابوا..
لنْ تُفلحَ في الركضِ الأعرجِ
ياذا العيْنِ الحَوْلاءْ
سأسرقُ كُلَّ متاعكَ،
كُلَّ لباسكَ،
حتّى جِلدَكْ.
فالبحّارُ الإبليسُ القَبْلَكَ
لمْ يتركْ منّي شيئاً
إلاّ هذا الهَيْهَاتْ
خُذْهُ.. عليه اللعنهْ
دعْني في العُري الفاضحِ
حتّى الصُبحْ..

٤ ـ أُفٍّ :

اللحمُ والعظمُ ذابا
والفؤادُ شَكا
والروحُ..

ماذا عن الروحِ؟
والمجهولُ يحرسُها
هذا التباعُد ما بيْني
وذي لُغتي.
قُلْ يا صديقَ مفازاتٍ مُشافَهَةً
أو اكتُبِ الحَرْفَ في البُرديِّ
علَّ هَوًى، ألقاهُ بَعْدُ
وَيلقاني فَيَنْكَؤني.
ذرِ الغوايةَ، واجعَلْ قُبَّةً جَرَساً
أَللسماواتِ أبوابٌ وَمُتَّسَعٌ؟
لنا كلانا
أمِ المخزونُ يَهْدِمُني.
قِف، اتَّعظْ.. أَوْ تَمهَّلْ
لا تَلُمْ زَمَناً
طَواكَ.. أوْ أنت في مَسعاك تَبْلَعُني
أَأَنْتَ حوتٌ؟
يجوبُ الشطَّ مُفترِساً
أَمْ أنَّ حَتْفي دَعا ما أنتَ فاعلُهُ
يا لحظةً أوْ زماناً أوْ مُداورَةً
يا شجرةَ التينِ، أَدْعوها فتمطُلُني
ما طابَ عَيْشٌ، ولا نامَتْ مُؤَرَّقَةٌ
ولا الضَنى كانَ تطهيراً
وما زَمَني.
إلاّكَ أنتِ.. خُذي
هذي مُكابدتي
هذي خلاياي
هذا اللحنُ، يخلُقُني..

٥ ـ سرعانَ:

أجوبُ هذهِ الديارَ بالخُطى
لَعلَّني..
أجوبُها ثانيةً.. لَعلَّني
هذه مدرسةٌ وَمِسْطرهْ
وخلفَها تنامُ تلكَ المَقبَرَهْ
وأمُّ ناجي ساعةً
تَملأُ ماءَ المَدرسهْ
وساعةً تكنُسها، وتقفلُ الأبوابْ
وَبَعْدَها ياسادتي، يكونُ ما يكونْ
ونمضي في الزَمنْ
مُداورينَ طامحينَ صادقينَ كاذبينْ
ونَزرعُ الغُرَفْ، بَنينَ أوْ بناتْ
وتأتي.. تأتي لحظةُ الغَسَقْ
أَحَدُنا في السكتةِ القَلبيَّهْ
وثالثٌ في حادثِ السيَّارهْ
وسابعٌ أوْ سابعهْ
وعاشرٌ يموتُ ميتةَ الحَبَقْ.
والمقبرهْ..
لمْ تشتكِ من الزِّحامْ
ولَمْ تُعارضْ مَرَّةً واحدةً
ولَمْ تَقُلْ حَرام..

٦ ـ بَخٍ:

هَنيئاً واشربِ الماءَ
وَخُذْ ما شئْتَ من أثَرِ الطريقِ
هُو الماءُ الهتونُ أَو السَحابُ
أَوِ النبعُ المُعابثُ أوْ سرابُ
خُذِ الأسماءَ أشكالاً وَلَوْناً
وقمصاناً، تضيقُ بها وتشقى
هُناكَ، هُناكَ فاتنةٌ كَعَابُ
أأنتِ سُعادُ أمْ أَرْوَى ولُبْنى؟
أمْ انّي العاشقونَ
وأنتِ بابُ
مَدَى الأمداءِ أركضُ خَلْفَ ظلٍّ
يلوحُ ولا يبوحُ
أسيرُ أمضي
لعلّي واجدٌ عندي.. أَو انّي
أضيقُ من التَعدُّدِ.. أوْ كأنّي
أسافرُ، والمكابَدَةُ.. الصحابُ..

٧ ـ البقايا:

يا صديقاتي، تَعالَيْنَ إِلَيْ
فأنا المخلوقُ مِنْ ماءٍ وطينْ
إنَّ ضلعي في الزمانِ البِكْرِ
ما كانَ سوى حُورٍ وَعِينْ
يا رعاكِ اللهُ أجلوكِ
فَيبدو كُلُّ خافٍ وَقَمَرْ
وأُغنّيكِ عتابا
طالَ لَيْلي والسَهَرْ.
رُبَّما في لَحْظةِ الخَلْقِ
وفي السرِّ الخَفي
أَأَنا الْخَالقُكِ الآنَ
أمْ أنتِ.. يا صديقهْ؟
فَتَعالَيْ نَمزُجِ الروحَيْنِ
في صَدْرِ الحقيقهْ...

سوريا